

تفسير البحر المحيط

@ 343 @ الزمخشري ، فقال { فَاصْبِرُوا } فتربصوا وانتظروا { حَتَّى يَحْكُمَ
اللَّهُ بِبَيِّنَاتٍ } أي بين الفريقين بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم
وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم لقوله تعالى { فَتَدْرَبْصُوا } إِنْ رَأَى
مَعَكُمْ مَّوَدَّةَ بَيْنٍ مِّن بَيْنِهِمْ { انتهى . قال ابن عطية : وحكى منذر بن سعيد عن أبي سعيد أن
الخطاب بقوله فاصبروا للمؤمنين على معنى الوعد لهم وقاله مقاتل بن حيان انتهى وثنى به
الزمخشري فقال أو هو موعظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى
المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم انتهى ، والذي قدمناه أولاً من أنه خطاب
للفريقين هو قول أبي علي وأتى به الزمخشري ثالثاً فقال : ويجوز أن يكون خطاباً
للفريقين ليصبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من إيمان من آمن
منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب انتهى ، وهو جار على عادته من ذكر تجويزات في
الكلام توهّم أنها من قوله وهي أفعال للعلماء المتقدمين { وَهُوَ خَيْرُ الدَّحَاكِمِينَ
{ لأن حكمه عدل لا يخشى أن يكون به حيف وجور . .

2 ({ قَالَ أُمْلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ تَبْتَغُونَ أَوْ لَتَعْلَمُنَّ فِي
مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا إِنَّ عُدُنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَكَانَ
يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعْلُوَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ * وَقَالَ أُمْلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُلْزِمَنَّ أَتْبَاعَهُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ
* فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيفَ عَاسَى عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْبَيِّنَاتِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُّرُّوْنَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ
السَّيِّئَةِ الْخَيْرَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا

الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذُوا زَاهُومَ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَلَوْ
 أَنْ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذُوا زَاهُومَ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ * فَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ
 نَائِمُونَ * أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ
 يَلْعَبُونَ * فَأَمِّنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا
 الْقَوِّمُ الْخَاسِرُونَ * أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ
 أَهْلِهَا أَنْ لِّوَيْشَاءُ أَصَابْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَي
 قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
 أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
 لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَي قُلُوبِ
 الْكَافِرِينَ * وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا
 أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ * ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا
 إِلَي فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَطَلَامُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الْمُفْسِدِينَ * وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
 الْعَالَمِينَ * حَقِّقْ عَلَيَّ أَن لَّا أَقُولَ عَلَي اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ
 جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ * قَالَ
 إِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأُلْقِيَ
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
 لِلنَّاطِقِينَ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ
 * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ
 وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ
 عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا
 نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْقَرِينَ * قَالُوا
 يَا مُوسَىٰ إِمَّا آتِ تِلْقَايَ وَإِمَّا مَلَأْ أَنْ نَّكَُونَ نَحْنُ الْمُتَلَقِّينَ * قَالَ
 أَلْقُوا فَلَمَّآ أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ
 وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَي مُوسَىٰ أَنِ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
 هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَٰغِرِينَ * وَأَلْقِيَ السَّحَرَةُ
 سَاجِدِينَ * قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ *

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِمِ قَبْلِ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرَ تُمْهُوٍ فِى الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوهُ مِنْهَا أَوْ هَلَكَ لَهَا فَمَا سَوفَ
تَعْلَمُونَ { } < 7 !